ربيع الحب

جدول المحتويات

مقدمة..... ١

زيارة حضرة ولي العصر، إمام الزمان، عجل الله فرجه، في فصل "زيارة حضرة صاحب الأمر" في كتاب مفاتيح الجنان..... ٢

شَمْسِ الظَّلَام..... ٣

رَبِيعِ الْأَنَام..... ١١

صَاحِبِ الْصَّمصَام..... ٢١

توسل..... ٣٠

مراجع..... ٣١

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها
والسر المستودع فيها
بعدد ما أحاط به علمك

إن حضرة ولي العصر (أرواحنا له الفداء) هو الوريث المشع لحضرة الزهراء (عليها السلام).

إن ظل عدالته الرفيع ينبثق من تلك العصمة والنور نفسهما.

وهكذا، بقلب يملؤه الشوق، نهمس بلطف:

اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَان

ولعل أجمل معنى هو هذا:

إن دعاءنا لصاحب الزمان (أرواحنا له الفداء) هو وفاء لدين لأم ضحت بكل كيانها لكي ينير طريق الحق.

نسأل الله أن يرزقنا البصيرة في هذا الطريق.

نلتمس الأعذار لنربط كل لحظة من حياتنا بوجودك المبارك...

وما أبرك تلك الأسماء التي تخلق الفرصة لكي يتفجر الحب ويفيض.

زيارة حضرة ولي العصر، إمام الزمان (عجل الله فرجه) في فصل " زيارة حضرة صاحب الأمر" في كتاب مفاتيح الجنان

السَّلامُ عَلى الحَقِّ الجَدِيدِ وَالعالِمِ الَّذي عِلمُهُ لا يَبِيدُ، السَّلامُ عَلى مُحيي المُؤمِنِينَ وَمُبِيرِ الكافِرِينَ، ، السَّلامُ عَلى خَلَفِ السَّلَفِ وَصاحِبِ الشَّرَفِ، السَّلامُ عَلى حُجَّةِ المَعبُودِ وَكَلِمَةِ المَحمُودِ، السَّلامُ عَلى مُعِزِّ الأولياء وَمُذِلِّ الأعداءِ، السَّلامُ عَلى وَارِثِ الأنبياءِ وَخاتَمِ الأوصياءِ، السَّلامُ عَلى القائِمِ المُنتَظَرِ وَالعَدلِ المُشتَهَرِ، السَّلامُ عَلى السَّيفِ الشَّاهِرِ وَالقَمَرِ الزَّاهِرِ وَالنُّورِ الباهِرِ، السَّلامُ عَلى شَمسِ الظَّلامِ وَبَدرِ التَّمامِ، السَّلامُ عَلى رَبِيعِ الأنامِ وَنَضرَةِ الأيامِ، السَّلامُ عَلى صاحِبِ الصَّمصامِ وَفَلّاقِ الهامِ، السَّلامُ عَلى الدِّينِ المَأثُورِ وَالكِتابِ المَسطُورِ، السَّلامُ عَلى بَقِيَّةِ اللهِ في بِلادِهِ وَحُجَّتِهِ عَلى عِبادِهِ، المُنتَهى إلَيهِ مَوارِيثُ الأنبياءِ وَلَدَيهِ مَوجُودٌ آثارُ الأصفياءِ، المُؤتَمَنِ عَلى السِّرِّ وَالوَلِيِّ لِلأمرِ، السَّلامُ عَلى المَهدِيِّ الَّذي وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ بِهِ الأُمَمَ أن يَجمَعَ بِهِ الكَلِمَ وَيَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ وَيَملأَ بِهِ الأرضَ قِسطاً وَعَدلاً وَيُمَكِّنَ لَهُ وَيُنجِزَ بِهِ وَعدَ المُؤمِنِينَ. أشهَدُ يا مَولايَ أنَّكَ وَالأئِمَّةَ مِن آبائِكَ أئِمَّتي وَمَوالِيَّ في الحياةِ الدُّنيا وَيَومَ يَقُومُ الأشهادُ، أسأَلُكَ يا مَولايَ أن تَسأَلَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى في صَلاحِ شَأني وَقَضاءِ حَوائِجي وَغُفرانِ ذُنُوبي وَالأَخذِ بِيَدي في دِيني وَدُنيايَ وَآخِرَتي لي وَلإخواني وَأَخَواتي المُؤمِنِينَ وَالمُؤمِناتِ كافَّةً إنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

شمس
الظَّلام

السَّلَامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلَام

يا أمير المؤمنين (ع)، أنت نور وأنت تهب النور.
لقد فاض ضياء جلال الله في خلقك.
" لقد أنارت السماوات والأرض ببهائك، وأغمضت عيون الملائكة. ومن هيبتك، سجد الملائكة لله عز وجل وقالوا لربهم:
يا ربنا وسيدنا! أي حقيقة هذا النور، اللذي هو مشع ومنير هكذا؟

هَذَا نُورٌ مِنْ نُورِي [١]

وفي كمال هذا الحب، عندما تجلى النور في مرآته الخاصة، انبعث منه شعاع أصبح على مر التاريخ، ملتقى القلوب المشتاقة.

...وَبِمَهْدِيِّنَا تَنْقَطِعُ الْحُجَجُ خَاتِمَةِ الْأَئِمَّةِ وَ مُنْقِذُ الْأُمَّةِ وَ غَايَةِ النُّور...

هو اللذي يتم الحجة الإلهية على الجميع - هو الإمام الختامي وذروة النورانية [٢]
وقيامه هو التألق الساطع لشمس وجود الأئمة [٣].

والآن يمكننا فهم معنى:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَمْس الظَّلَام [٤]

ما أجمل تعبير الإمام الرضا (ع) عن هذه الحقيقة في خطبته عن الإمامة:

الإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ لِلْعَالَمِ، وَهِيَ بِالْأُفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَار

الإمام كالشمس الطالعة للعالم...

الإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ، وَالسِّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غيَاهِبِ الدُّجَى... الإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَاءِ، وَالدَّالُّ عَلَى الْهُدَى... [٥]

الإمام هو البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى والمسالك المجهولة ولجج البحار.

الإمام هو الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى؛ من فارقه فهو هالك...

الإمامة هي مصباح مشكاة نور الله [٦]، بمعنى الدليل والقائد للخلق عبر الظلمات والضلال.

واليوم، بهذه الطريقة، نرسل التحيات إلى مولانا الحي، صاحب العصر والزمان:

السَّلَامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلَام

هو التجسيد الأكمل لـ "شمس الظلام" - أي مصباح الهدى، في الظلام المطلق، في لحظات التاريخ اللتي بلغت فيها الظلمات منتهاها.

والوجود المبارك لإمام الزمان هو حقيقة الشمس المشرقة، التي تسطع أشعة نورها على العباد، ومع ذلك لا يمكنهم أبداً بلوغ جوهر معرفته الحقيقي. [٧]

غَائِب عَنِ الْأَبْصَارِ، حَاضِر فِي الْأَمْصَار [٨]

وعلى الرغم من غيبته عن الأبصار، إلا أنه هو الحاضر الأكبر بين جميع الحاضرين في العوالم...

فلتكن صلوات الله عليك يا أنور شمس في سماء الله

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا [٩]

السلام عليك وعلى اليوم اللذي ستغمر فيه شمس وجودك كل الكيان بالنور، ومع شروق شمس حضورك، لن يبقى مكان للظلم أو الظلام.

أما من تلطخ قلبه بالصدأ، وقيد بأغلال ظلام الذنوب —اللتي جذورها ومصدرها الأساسي هم أعداء آل الله— فمثل هذا الشخص لا يمكنه رؤية الإمام الحاضر والرقيب.

ولكن... عندما يطهر الصدر ويستنير، تتمزق حجب الخفاء والظلام، وينير قلب الإنسان نور "شمس الظلام"، حجة بن الحسن (عجل الله فرجه).

في تلك اللحظة،
تُشرق الأرض بنور ربها؛
ويتحقق الغرض من الخلق —ألا وهو معرفة الخلق وقربهم من الخالق.
وحينها لن يعود الناس بحاجة إلى ضوء الشمس. [١٠]

يا مولاي؛ إننا نطلب ظهورك منك أنت، لأن مشيئتك هي مشيئة الرب ذاتها. فبإشارة واحدة منك تطهر الأرض وتقدسها، وبوجودك تمنح نور الله للناس...

إِذْ كَانَتِ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ.... [١١]

ولنكن على دراية: إذا لم نستيقظ إلا بعد شروق الشمس، فإن صلاتنا قد فاتتنا بالفعل...

فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَ لِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ

وَ أَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَ اسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ [١٢]

في كل لحظة، يتردد نداء الرب في الوجود:

بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

وهناك نداء آخر يهز الأرض أيضاً بكرة وعشياً...

أَلَا يَا أَهْلَ الْعَالَمِ، إِنَّ جَدِّيَ الْحُسَيْنَ قَتَلُوهُ عَطْشَانًا.

نداءٌ يقف مناديه مستنداً إلى الكعبة — ولماذا يتخيل البعض أنه يتوجه نحو القبلة؟

بينما في الحقيقة، الكعبة نفسها تتبع اتجاهه... لأنه هو قبلة العالمين أجمعين.

ولكن لماذا لا نصغي؟
لماذا لا نجيب نداء بقية الله بـ "لبيك" صباحاً ومساءً؟
ويل لنا إن كنا من الضالين...

أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا[١٣]

إذا كنا نسمي أنفسنا حقاً مؤمنين، فعلينا أن نقف بوجهنا نحو وجه الله — لا تجاه أهواء النفس؛
لأنه هو:

أَيْنَ وَجْهُ ٱللَّهِ ٱلَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ ٱلاوْلِيَاءُ

أيها الشمس (المحبوب)، لا تخفِ وجهك خلف سحاب خصلات شعرك؛
لا تحوّل بياض نهارنا المشرق إلى ليل حالك السواد
من حرارة لطفك، سقطت عقدة على قلبنا
ضع يدك المفككة للعقد على تلك الخصلات المتجعدة.
تحول مجد كل الخليقة إلى خزي الوثنية
يا أيها العزيز، ارفع الحجاب وأظهر الوجه الكاشف لله
يا أيها الخفي والظاهر في آن واحد — أرسل برق وجهك المشع،
حتى نرى بهاءك، الخفي منه والمعلن.

بدون ضيائك، ليس للأرض ولا للسماء نور؛
يا شمس الأرض والسماوات الساطعة.
د، لتقوم "قيامة" من القيامة —
لكي يرى الخير والشر جزاء أعمالهم.
يا ساتر العالم — إلى متى ستبقى خلف الحجاب؟
أخيراً، ارفع الستار وانظر إلى أحبابك العارفين بك.
عد — فبدون حضورك، ليس للعالم سكون؛
فبعدك يلقي بكل ما هو سوى الله في اضطراب.
إننا بحاجة إليك، يا حجة الله؛
نعم — فالفقير لا يحمل طلبه إلا إلى الملك.
مر العمر، وبقينا غافلين عن ذكر المحبوب؛
لقد بددنا، هباءً، ثروة الحياة الأبدية.
ألقى بنا الإهمال على فراش الهلاك؛
فاشفِ يا مسيح هذا الألم الذي لا يبرأ.
يا ساتر العالم — إلى متى ستبقى مختبئاً خلف الستار؟
عد، وامنح النور لأصحاب القلوب الطاهرة.

"ترجمة قصيدة فؤاد كرماني"

ربيع الأنام

السَّلامُ عَلى رَبيعِ الْأَنَامِ

السلام على ربيع الأنام. عندما يصبح القحط والمجاعة بلاءً يطبق على آخر الزمان [١]، ويظهر الظلم والطغيان [٢]، وتُستبدل عبادة الله بعبادة الدنيا والشره واكتناز الثروات [٣]؛ ويسيطر الظالمون على المستضعفين [٤]—حينها يكون ذلك وقتاً تموت فيه القلوب خلف حجاب الذنوب المظلم وفي الحيرة والارتباك، وتصبح الأعين والآذان عاجزة عن إدراك الحق.

كم هو صعب ومرّ عصر الغيبة—عندما يصبح إدراك فضل حضور الإمام صعباً على العاجزين وأيتام آل محمد (صلوات الله عليهم)، ويصبح الانتفاع من تلك الجوهرة التي لا مثيل لها ودرة الخلق الثمينة أمراً يُنظر إليه على أنه بعيد المنال... حقاً، إن هذا المصاب عظيم لدرجة أن صادق آل بيت الرسول (عليه السلام) ينوح من شدة بلاء غيبة مولانا، كأم ثكلى فقدت ولدها ويقول:

"سيدي! إن غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي" [٥]

وهو يبكي على المحن والفتن التي تصيب أهل آخر الزمان طوال أمد هذه الغيبة.

إلا أن هذه "الغيبة" ليست من الإمام، بل هي من العباد. فإنه حتى في وقت القحط ذاك، بكل ظروفه، وعندما تفقد القلوب الروح والحياة، فإن النور المنبعث من نوافذ الأمل لا ينفك يمنع، ولو للحظة، دفئه الواهب للحياة. ولو للحظة واحدة أو أقل من لحظة...

ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها... [٦]

إنه حاضر وحي—

حيٌّ بالمعنى الكامل والمطلق...

هو الذي يحيي القلوب الميتة... هو ربيع الحياة. [٧]

في ذلك اليوم الذي تموت فيه القلوب، إذا جلس شخص في مجلس وأُحيي في ذلك المجلس أمر أهل البيت (عليهم السلام)، فإن قلبه لا يموت. [٨]

لأنه وجد طريق الاعتصام والاتصال بحبل الله والعروة الوثقى.

إذا أُحيي القلب من خلال معرفة الإمام الحاضر، فإنه سيدرك تجليات الكمال والسمو والجلال— وسينجو من الحيرة والضلال.

هو بداية موسم الازدهار والنضارة. ومن خلال مدار إشعاع نوره الفياض، تشرق الكنوز المخبوءة في الأرض؛ وتنبت البذور والحبوب، ويتزين العالم برداء أخضر...

"يا ربيع الأرواح! لعل شذا أنفاسك الباعثة على السرور تجعل أرواح محبيك ومنتظريك تذوق طعم الحياة من جديد— لكي تتجدد أيامهم، ويجلسوا في سعادة في يومهم الجديد من خلال وعيهم بحضورك المستمر؟

يوم جديد يتشابك مع ترسيخ ولاية جدك العظيم، وهو يذكرنا بأن ربيع الطبيعة يكتمل بحياة الأرواح والنفوس من خلال ولاية أمير العالمين (أمير المؤمنين)." [٩]

أيام الربيع هي ذلك الوقت الذي ينهمر فيه مطر الرحمة على الأراضي الشاسعة المتشققة والظمئى، وفي رمشة عين، تكتسي الأرض لوناً أخضر ساراً للناظرين...

يا أيها الإنسان!
إن الجلوس والسكون يجعلك بقعة غريبة في الطبيعة،
فكيف مع كل هذه التغييرات والنضارة،
سقطت ضعيفاً وبلا حياة...؟

هذا هو وصف من يفضل القعود على القيام،
ولا يرى "الظهور" إلا في الوقت الذي يضع فيه الأكتاف الخالية،
المجردة من أداء الواجبات المستمرة،
على أكتاف سيده؛

وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ [١٠]

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ... [١١]

غير مدرك أن القلب الذي يطلب الاستيقاظ والإحياء فقط بعد الظهور الخارجي—عندما تتذوق كل الخليقة حقيقة الحكم المهدوي—لم يكن في الحقيقة منتظراً منذ البداية...

مثل هذا القلب لم يستفد من وجود إمامه بالشكل الذي تطلبه الطاعة الحقيقية.

مثل هذا الشخص ظل خاملاً، مكتوف الأيدي، يتمنى فقط الحكم الكريم لبقية الله الأعظم.

...هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [١٢]

إن انتظار حضرت ربيع الأنام يعني أن تكون ربيعياً،
يعني الحيوية،
يعني الحركة،
يعني الدعاء المستمر والتوكل،
يعني يا سيدي أنت تريد فقط، لكي أطيعك وأجيبك...
يعني أن ربيعي يأتي عندما ينغمس قلبي وروحي وحياتي—محياي ومماتي—بإذنك ونظرتك وأنفاسك وعنايتك، في أداء أوامرك التي تتدفق صباحاً ومساءً.

كيف يمكن التصديق بأن غيبتك يا صاحب الزمان—ليلاً أو نهاراً—تكون حاجزاً عن الخير والبركات؟
لا، لا...
بل هم العباد والمخلوقات الذين—لأنهم لم يشاهدوا وجودك النوراني بالعين—تخيلوا أن يديك، يدي الله، مغلولتان، وهكذا ظنوا أن عليهم الصراخ من أجل الظهور والفرج لهذا الإمام... [١٣]

ولكن من المؤكد أن أولئك المحاصرين بالغيبة هم قوم حبسوا وقيدوا أنفسهم خلف قضبان الأنا وإثبات الذات، وبذلك حرموا أنفسهم من ذلك الإمام الذي هو أرأف من الأب والأم. [١٤]
لأنهم لم يبلغوا معرفة حقيقة وجوده، وحرموا الأرض القاحلة في كيانهم من نزول رحمته.

إنه حضور غابت معرفته الحقيقية عن قلوب البعض في هذا العصر؛ وهكذا تأخذهم محن وفتن آخر الزمان.
كيف يمكننا أن نعتبر ذلك الوجود المشع والمنير غائباً، بينما ببركة حضوره تُرزق جميع الخلائق كل يوم [١٥]، وينزل مطر الرحمة بفضله [١٦]، وتثبت السماوات والأرض بمشيئته وإذنه؟ [١٧].

يا مولاي الوحيد!
إن آلام زمن الغيبة تزداد ثقلاً فقط عندما يحرمنا الفراق وسوء الفهم من إدراك حضورك...

وإلا، فإن من نال معرفة حقيقتك النورانية، الذي ينبض قلبه ببركة نور الإيمان والمعرفة—أي حاجة له لمشاهدتك بالعين الظاهرة؟ على الرغم من أن هذه الرؤية هي نعمة لا توصف، إلا أنه كمن يقيم في معسكرك، وروحه تحلو بفضل حضورك. [18]

لذلك، سواء ظهر التجلي اليوم أو غداً، فلا فرق عند مثل هذا الشخص.

لأنه دائماً في سكون داخل الحضن الأبوي لسيده، يذوق حياة طيبة نقية ببركة نسيم رحمته.

من حضرتك المقدسة نطلب أن تملأ نفوسنا وأرواحنا بحلاوة هذه المعرفة— لكي نسمي أنفسنا حينها بحق من المنتظرين، ونأمل أن نكون قد ألبسنا أفضل الأعمال ثوب الفعل: انتظار الفرج. [19]

السلام عليك يا ربيع الأنام! السلام عليك يا موسم رحمة الخلق التي لا تنتهي!

السلام عليك يا من بلطفك ولينك اللامحدود تصبح ربيع حياة الناس!

السلام عليك، وعلى اليوم الذي تزيل فيه حكومتك الفاطمية وحكمك العلوي تعب الشتاء من أجساد أيتام العالم...

في فقرة من زيارة حضرت صاحب الأمر (أرواحنا له الفداء)، أُعطي النجم الثاني عشر في سماء الولاية لقب "ربيع الأنام"، أي "ربيع البشرية". [٢٠]

الربيع، بعد فصل الشتاء القاسي والبارد، هو وقت بعث الطبيعة، والحياة المتجددة، وازدهار الخلق. فالأشجار التي تجمدت وبقيت عارية في برد الشتاء ترتدي ثياباً زمردية في الربيع؛ والزهور ترفع رؤوسها من براعمها؛ والعندليب يغرد؛ ونسيم رحمة الربيع يضع يده الملاطفة على جسد الأرض الجاف ويجعله أخضر وحياً. ومطر الربيع البديع يتغلغل إلى أعماق التربة الجافة والنفوس المتعبة، ويمنح الحياة للجذور الميتة.

عندما يظهر جالب الربيع الحقيقي للخليقة، سيصبح العالم حديقة مزهرة. وعندما يأتي، سينزل مطر العدل على الأرض:

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ [بِالْقَائِمِ] بَعْدَ مَوْتِهَا [٢١]

اعلموا أن الله يحيي الأرض [بالقائم] بعد موتها؛ وسينال عباده من البركات ما لم يروا مثله قط.

عندما يأتي، سيجلب الربيع، بكل نضارته، كهدية لقلوبنا. وسيبدأ هطول الأمطار المتواصلة [٢٢].

ستمتلئ الأنهار بالماء [٢٣].

وستصبح الأراضي خصبة [٢٤]. وستزدهر الزراعة؛ وستخضر الحدائق وتحمل ثماراً وافرة. والصحاري مثل مكة والمدينة، التي لم تعرف الخضرة قط، ستتحول فجأة إلى بساتين نخيل. وسوف تتوسع تربية الماشية والحيوانات [٢٥].

سيتم الكشف عن الكنوز المخبوءة والمناجم غير المستغلة [٢٦]. وسيزدهر اقتصاد المجتمع [٢٧]. وسيتلاشى الفقر والعوز [٢٨]. وسوف يُرى الرخاء في كل مكان، وسيشمل العالم النمو [٢٩].

"الرحمة الواسعة" [٣٠]. إن جالب الربيع الموعود، الذي يمتلك كمال جميع الأنبياء الإلهيين من آدم إلى خاتم الأنبياء، هو التجلي التام والكامل لرحمة الله التي لا حدود لها لجميع الخلائق:

"أُكْمِلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ محمد رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِ إِكْمَالُ صَفْوَةِ آدَمَ وَ رِفْعَةُ إِدْرِيسَ وَ سَكِينَةُ نُوحٍ وَ كَلِمُ إِبْرَاهِيمَ وَ شِدَّةُ مُوسَى وَ بَهَاءُ عِيسَى وَ صَبْرُ أَيُّوب"[٣١]

من المجرات البعيدة إلى أصغر جزيئات الكون؛ من الملائكة المقربين إلى كل كائن يتنفس عبر اتساع الوجود، سيجلس الجميع على مائدة ربيع الخلق ويستفيدون من رحمته اللامتناهية.

لذلك، يا رب، "بارك لمولانا صاحب الزمان" (أرواحنا له الفداء).

سيدي! إن طهر مجيئك سيحول شتاء وجودنا إلى ربيع.
"بشرى يا قلب، فإن من له أنفاس المسيح قادم— ومن أنفاسه العطرة، يأتي شذا المحبوب."
حويتك ونضارتك، لطفك وعطفك، تجدد العصر نفسه.
إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ؟ [٣٢]
سيدي! الآن تُحس خطى الربيع وشذا النرجس العذب أقرب من أي وقت مضى.
تدور الأرض أقرب من أي وقت مضى حول شمس وجودك، باحثة عن الوصول إلى نقطة التوازن والحقيقة تلك.
لتكن هذه الصفحات بشرى بقدوم ربيع الأنام ذاك— الذي سيغمر العالم بنور ونضارة أبدية.
قم يا بهاء الخلق، لكي يقوم العالم كله عند قدميك..

عندما يظهر، ستحني كل الخليقة رؤوسها—
طوعاً أو كرهاً، سواء كانوا من أهل الجنة أو من أهل النار.
سيصبح العالم كله مشرقاً، والزمان نفسه سيمتلئ بالنور،
كما كان في عصر النبي— بل أفضل من ذلك.
مبارك ذلك الزمان— وأكثر بركة إدراكه؛
وأكثر بركة من ذلك، إذا استطعنا تقديم عوننا.
اللهم عجل قيام قائمنا؛
وأخر موتي، لكي أنال نصيباً من أيامه.
في عصره، أي فرح وبهجة سنعرفها—
بفضل الله، سينال جميع الشيعة نصيبهم بالكامل.
ترجمة قصيدة فيض كاشاني

الصمصام
صَاحِب

» وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» [١]

قال الإمام الحسين (عليه السلام):

في القائمِ مِنّا سُنَنٌ مِنَ الأنبياءِ ...

...وَ أَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ فَالْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ. [٢]

هو صاحب ووارث سيف القدرة—ذلك السيف الذي كان إرثاً لآبائه، و إرثاً للرسول الذي نزلت فيه الآية الكريمة:

»وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» [3]

"في وقت كان فيه الجميع يحتمون بظل فضله ورحمته، مزقته شياطين الجن والإنس بأحقادهم وحسدهم؛ وفي محافلهم وضعوا أسس الشر والظلم والعدوان."

هل هناك من إحسان أو فضل أعظم من حياة (محيا) محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)؟

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

إنه (حضرة ولي العصر، أرواحنا له الفداء) يرتدي قميص النبي (صلى الله عليه وآله) الذي ارتداه في معركة أحد. ويرتدي عمامة ودرع النبي (صلى الله عليه وآله)، وهما على مقاسه تماماً، وبيده ذو الفقار، سيف النبي. ثم يسل السيف... [٤]

لقد صرت الوريث لذلك القميص، وتلك العمامة،

وذلك الدرع... وذاك ذو الفقار، لكي تعجل بفرج محبيك الذي طال لآلاف السنين

عندما عُرضت أنوار الأئمة المقدسة على خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) في المعراج، كان حجة القائم (عليه السلام) واقفاً بينهم يصلي، يلمع ككوكب دري:

الحجة القائم كأنه كوكب

دري في وسطهم [قياما يصلون]

ثم قال الذات الإلهية العلية:

وَهَذَا الْقَائِمُ الَّذِي يُحِلُّ حَلَالِي وَ يُحَرِّمُ حَرَامِي وَ بِهِ أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي [٥]

هذا هو القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي. هذا هو الحجة (عليه السلام) الذي ستملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، و"الذي به يشفى صدور قوم مؤمنين".[٦]

منتقم آل محمد (أرواحنا لهم الفداء)

...أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [٧]

يتحقق الانتقام الإلهي على اليد المباركة لصاحب الصمصام (أرواحنا له الفداء). وهذا الانتقام يؤخذ ممن غصب حق آل الله (عليهم السلام): الجبت والطاغوت.

رُوي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال:
...قال الله تعالى لنبيه:
قل لفلان وفلان، ولأتباعهم: "بما أنكم اليوم ظلمتم آل محمد (عليهم السلام) ودستم على حقوقهم، فلن ينفعكم شيء أبداً، وكلكم ستشتركون في العذاب"...
وقال أيضاً:

إِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ يَعْنِي مِنْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ [٨]

في ذلك الوقت، عندما كان جبريل الأمين يظهر لجميع الأنبياء ويقيم مجالس العزاء للحسين، وبقلوب محترقة بمصاب أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)، كانوا يتوقون لرؤيتك.

روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قول الله عز وجل:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

قال الإمام:
المقصود بالآية هو القائم (أرواحنا له الفداء)؛ عندما يقوم ويطلب بدم الحسين (عليه السلام) ينادي: "نحن ورثة الدم وطالبوا دم الإمام الحسين (عليه السلام)". [٩]

وكذلك يشير الإمام الباقر (عليه السلام) إلى استئصال بني أمية الملعونين بسيف القائم (عليه السلام):

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ بَعَثَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِالشَّامِ، هَرَبُوا إِلَى الرُّومِ ... ما زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ بِالسَّيْفِ [١٠]

وباللحظة التي سيهز فيها صوتك العلوي المهيب العرش والأرض وكل ما وجد وما لم يوجد فيهما؛

أَلَا يا أَهْلَ العالَم أَنَا الإمام القائِم.

أَلَا يا أَهْلَ العالَم أَنَا الصَّمْصامُ الْمُنْتَقِم.

أَلَا يا أَهْلَ العالَم إِنَّ جَدِّيَ الْحُسَيْنَ قَتَلُوهُ عَطْشَانًا.

أَلَا يا أَهْلَ العالَم إِنَّ جَدِّيَ الْحُسَيْنَ طَرَحُوهُ عُرْيَانًا.

أَلَا يا أَهْلَ العالَم إِنَّ جَدِّيَ الْحُسَيْنَ سَحَقُوهُ عُدْوَانًا.[١١]

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبة الغدير واصفاً منتقم آل الله:

أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكُ كُلِّ ثَارٍ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ...

ألا إنه [خاتم الأوصياء، المهدي الموعود (عليه السلام)] هو الذي ينتقم من الظالمين... وهو المدرك لكل ثار لأولياء الله عز وجل. [١٢]

وكذلك نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

وَ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ كُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ [١٣]

قائم آل محمد (أرواحنا لهم الفداء)

اللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَ الْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَ حُفَّهُ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. [١٤]

قال حضرت بقية الله الأعظم (أرواحنا له الفداء):

أَنَا الَّذِى أَخْرُجُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ بِهَذَا السَّيْفِ - وَ أَشَارَ إِلَيْهِ - فَأَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً. [١٥]

إنه سيف ذو الفقار لمولانا علي (عليه السلام)، الذي ينال حياة جديدة بين يديك المباركتين — متوقاً للقضاء على كل ما هو سواك، لكي يذيق الأرض مرة أخرى، بعد أن تلوثت بالجور والظلم، عدل علي (عليه السلام) لتشبع منه تماماً.

يرتفع السيف، بذكرى معركة الجمل؛

السَّلَامُ عَلَى السَّيْفِ الشَّاهِرِ

وهو ينزل:

سَيْفُ اللَّهِ الَّذى لا يَنْبُو [١٦]

و سيف الله الذي لا ينبو (لا يكل)،
حتى يقتلع جذور الباطل والظلم والجهل من الأرض تماماً.

جامع آل محمد (أرواحنا لهم الفداء)

قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فيهِ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [١٧]

في ذلك اليوم، سيتحقق اجتماع الشيعة.

ذَلِكَ وَ اللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا يَجْمَعُ اللَّهُ إِلَيْهِ شِيعَتَنَا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ [١٨]

مأدبة واسعة كالعالم وكل الخليقة ممدودة منذ الأزل — مائدة من جوهر الحياة المحمدية، والعدل العلوي، والرحمة الفاطمية، والكرم الحسني، والحب الحسيني — لكي يجلس جميع محبيه، دفعة واحدة، على مائدة وريثهم...

في تلك اللحظة، وعلى هذه المائدة المباركة، يرفع المحبون، وهم يترنمون فرحاً، هذا الدعاء:

اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَان

قال الإمام الصادق (عليه السلام) بخصوص الوجود الحي والرقيب حضرة ولي العصر (أرواحنا له الفداء):

"إن الأرض لم تخلُ قط منذ البداية من حجة عالم، يحيي ما أمات الناس من أمره..." [١٩]

حضرت الصمصام الأكبر —

هو الحاضر والرقيب على جميع حقائق الوجود؛

والذي حصد واستأصل جذور الشر والظلم من الأرض لدرجة أنه يجمع شيعته مرة أخرى على نفس سنتهم في الأيام التي سبقت الظهور — الأيام التي كانوا يبسطون فيها مائدته داخل قلوبهم،

وكانت كل لحظة من وجودهم تعبق بعطر ياسمين مأدبته المباركة — إنه يجمعهم معاً مرة أخرى.

ويُعجل فرج قداسته — عندما ندرك حقاً على مائدة من نجلس من أبناء الكرام، وفرج من نطلب.

اللَّهُمَّ هَذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. [٢٠]

يبدأ شهر شعبان المبارك بميلاد سيد هو محور الحزن والفرح معاً؛ في محرم لم يقع ميلاد، وفي شهر شعبان المبارك لم يقع استشهاد...

ثم بميلاد حضرت قمر المنير بني هاشم، وحضرت سيد الساجدين، وبعد فترة وجيزة مع صدى الصوت العلوي لمؤذن أبي عبد الله الحسين — حضرت علي الأكبر (عليهم السلام) في تقويم الزمان — يوضع ختم التأكيد على الهوية الحسينية لشهر شعبان.

ولكن... منذ بداية الشهر، يُنسج عطر النرجس في كل يوم شعباني...

وهل يمكن لاسم حضرت أبا عبد الله المبارك أن يُنطق ويستقر في القلب، ومع ذلك لا يتبع العبد طريق حضرت حجة بن الحسن (أرواحنا له الفداء)، ولا يقدم دموعه نذراً لفرجه؟

يا مولاي! يا أبي الرحيم!

حضرة ربيع الأنام،

حضرة شمس الظلام،

حضرة صاحب الصمصام،

اجعلني من شيعتك الذين يعدون كل لحظة شوقاً لرؤيتك، والذين يخترقون الصفوف لذلك الاجتماع الإلهي؛ لعل عيون قلوبنا تستنير بجمال طلعتك...

يا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسَينِ اِشفِ صَدَرِ الحُسَينِ بِظُهورِ الحُجَّة

اللهم عجل لوليك الفرج
اللهم عجل لمولانا المظلوم الفرج
اللهم عجل لمولانا الغريب الفرج

مراجع

شَمسِ الظَّلام:

١. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٦.

٢. إثبات الوصية، ص ١٠ / بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٨.

٣. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٧٧٧ / البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٦٧٢.

٤. مفاتيح الجنان؛ زيارة حضرت صاحب الأمر في السرداب المقدس.

٥. كتاب عيون أخبار الرضا، خطبة الإمامة للإمام الرضا (عليه السلام).

٦. كلام الإمام الصادق (عليه السلام) في ذيل سورة النور، الآية ٣٥.

٧. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٧٠.

٨. كتاب نجم الثاقب، ج ٩.

٩. سورة الزمر، الآية ٦٩.

١٠. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠.

١١. دعاء الندبة.

١٢. فقرة من خطبة ١٠٧ لأمير المؤمنين (عليه السلام).

١٣. سورة الفرقان، الآية ٤٣.

رَبِيع الْأَنَام:

١. أمالي الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٤٥٧.
٢. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٢.
٣. جامع الأخبار، ج ١، ص ١٣٠.
٤. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٥٣.
٥. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢١٩.
٦. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٢.
٧. زيارة يوم الجمعة (عين الحياة) / بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢١٥ / زاد المعاد، ج ١، ص ٥٨٠.
٨. وسائل الشيعة، ج ٤٤، ص ٢٧٨.
٩. وسائل الشيعة، ج ٨، ص ١٧٣.
١٠. سورة النحل، الآية ٧٦.
١١. المصدر نفسه.
١٢. المصدر نفسه.
١٣. سورة المائدة، الآية ١٢٠.
١٤. الكافي، ج ١، ص ١٩٨.
١٥. زاد المعاد، ج ١، ص ٤٢٢.
١٦. الكافي، ج ١، ص ١٩٨.
١٧. زاد المعاد، ج ١، ص ٤٢٢.
١٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٦.
١٩. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٨.
٢٠. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٠١.
٢١. كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٦٦٨.
٢٢. عصر الظهور، ص ٣٢٥.
٢٣. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٦٨ / نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.
٢٤. الاختصاص، ص ٢٠٨ / بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠٤.
٢٥. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٠.
٢٦. بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٦٨ / نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.
٢٧. عيون الأخبار، ج ١، ص ١٢.
٢٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٩.
٢٩. نور الثقلين، ج ٢، ص ٢١٢.
٣٠. فقرة من زيارة آل يس / مصباح الزائر، ج ١، ص ٤٣٠ / بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٣٦.
٣١. الحديث القدسي (لوح فاطمة الزهراء سلام الله عليها) المعروف بحديث لوح جابر / الهداية الكبرى، ج ١، ص ٣٦٤.
٣٢. سورة هود، الآية ٨١.

صَاحِبِ الْصَّمصَام:

١. سورة القصص، الآية ٥١.
٢. كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٢٩.
٣. سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.
٤. أصول الكافي، ج ٣، ص ٢٧٤.
٥. عوالم العلوم والمعارف، ج ١، ص ٤٤.
٦. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية (كليات الحديث القدسي)، ص ٥٤٨
[... فنوديت: يا محمد، هم الأئمة بعدك المطهَّرون من صلبك، وهذا الحجة الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا ويشفي صدور قوم مؤمنين].
٧. سورة يونس، الآية ٢٤.
٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٨٦.
٩. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ٩، ص ٦٨٠ / بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤٧.
١٠. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٣٢٠ / البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٨٠٤.
١١. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٨٥.
١٢. الاحتجاج، ج ١، ص ٥٥ / إحقاق الحق، ج ٢٩، ص ٦٣٩.
١٣. مفاتيح الجنان، زيارة الجامعة الكبيرة.
١٤. دعاء الافتتاح.
١٥. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٥٣، ح ٢.
١٦. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩١.
١٧. سورة الأنعام، الآية ١٢.
١٨. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٩١.
١٩. «لَمْ تَخْلُو الْأَرْضُ مُنْذُ كَانَتْ مِنْ حُجَّةٍ عَالِمٍ يُحْيِي فِيهَا...» تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٦، ص ٢٢٨ / بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٧ / كمال الدين، ج ١، ص ٢٢١.
٢٠. فقرة من دعاء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد صلاة الصبح:
بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١١٠ / زاد المعاد، ج ١، ص ٣٠١.

اللهم

اللهم عجل لوليك الفرج

يارك

اللهم عجل لمولانا المطلوم الفرج

اللهم عجل لمولانا الغريب الفرج

لمولانا

اللهم عجل لمولانا الفريد الفرج

اللهم عجل لمولانا الطريد الفرج

صاحب

الزمان

عجل الله تعالى فرجه الشريف

MISBAH
misbah-inc.com